نبراس وأصدقاؤه
الصغار
سناء قصيبة
أسرد للنشر الإلكتروني

نبراس وأصدقاؤه الصغار

سناء قصيبة

تأليف / سناء قصيبة

تدقيق / سناء قصيبة

تصميم غلاف: رانيا السفوت

تصميم الصور الداخلية: سهر لقماري

تنسيق وتصميم داخلي: مها الجندي

© جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال وبأي صيغة أو التصرف فيه بأي أسلوب من الأساليب بدون إذن خطي مسبق من الناشر والمؤلف معاً.

الناشر/ أسرد للنشر الإلكتروني

الوتساب الخاص بالدار: 01113536610

البريد الإلكتروني:
asrud.for.e.publishing@gmail.com

إنَّ الآراء الموجودة في هذا العمل لا تعبر بالضرورة عن رأي دار أسرُد للنشر.

نِبْراسٌ وَأَصْدِقاؤُهُ الصِّغارُ

عَلى هَذا الْكَوْكَبِ الْكَبيرِ "كَوْكَبُ الْأَرْضِ" يَعيشُ الْكَثيرُ مِنَ النّاسِ، وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلاءِ النّاسِ يوجَدُ شابٌّ اسْمُهُ "نِبْراسٌ"، كانَ "نِبْراسٌ" شابّاً طَيِّباً أَخْلاقُهُ حَسَنَةٌ وَيُحِبُّ الطَّبيعَةَ كَثيراً، وَمِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ لَها كانَ يَنْزَوي بَعيداً عَنِ الْأَنْظارِ في مَكانٍ حَيْثُ لا يوجَدُ إِلاّ هُوَ وَالطَّبيعَةُ، فَلَطالَما شَعَرَ أَنَّها بِمَثابَةِ أُمِّهِ الَّتي شاءَ الْقَدَرُ أَنْ لا يَراها أَبَداً، كانَ "نِبْراسٌ" يَشْعُرُ بِأَنَّ الطَّبيعَةَ تَمْسَحُ عَلى رَأْسِهِ وَتُكَفْكِفُ دُموعَهُ مُنْذُ أَنْ كانَ صَغيراً مَتى ما لَجَأَ إِلَيْها.

ASRUD
للنشر الالكتروني

ذاتَ مَرَّةٍ انْعَزَلَ في مَكانٍ بِالطَّبيعَةِ كَعادَتِهِ، حَيْثُ جَلَسَ قُبالَةَ بُحَيْرَةٍ مائِيَّةٍ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلى جِذْعِ شَجَرَةٍ فارِعَةِ الطّولِ وارِفَةِ الظِّلِّ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلى السَّماءِ الصّافِيَّةِ إِلّا مِنْ بِضْعِ غُيَيْماتٍ، أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَتَرَكَ لِنَفْسِهِ عِنانَ اسْتِنْشاقِ شَذى الرَّيْحانِ وَعِبْقَ الْياسَمينِ وَطيبَ غَيْرِها مِنَ الْأَزْهارِ الْمُحيطَةِ بِالْبُحَيْرَةِ، بَيْنَما تَتَرَنَّمُ أُذُناهُ بِتَغْريدِ الْعَصافيرِ الْمُسْتَقِرَّةِ فَوْقَ الأَغْصانِ، يُداعِبُ النَّسيمُ الْعَليلُ وَجْهَهُ الْحِنْطِيَّ وَكَأَنَّهُ يَمْنَحُهُ طَبْطَباتٍ؛ فَتَحَ "نِبْراسٌ" عَيْنَيْهِ وَأَلْقى نَظْرَةً إِلى الْبُحَيْرَةِ، رَأى الْبَطَّةَ تَسْبَحُ في الْبُحَيْرَةِ وِمِنْ وَرائِها صِغارُها، وَرَأى الضِّفْدِعَ يَقْبَعُ عَلى أَوْراقِ الْأَشْجارِ السَّميكَةِ السّاقِطَةِ فَوْقَ الْبُحَيْرَةِ، رَأى بَعْضَها يَقْفِزُ في حَرَكَةٍ رَشيقَةٍ إِلى وَسَطِ الْماءِ مُصْدِراً نَقيقاً، وَإِعْجاباً بِما رَأى ارْتَسَمَتْ عَلى مُحَيّاهُ ابْتِسامَةٌ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ.

أَفاقَهُ مِنْ غَرَقِهِ في تَفاصيلِ الطَّبيعَةِ صَوْتُ طِفْلٍ:

- تَعالَيْ إِلى هُنا! لَقَدْ أَمْسَكْتُ بِكِ! هاهاها..

اِلْتَفَتَ إِلى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَوَجَدَهُ طِفْلاً يَحْمِلُ فَراشَةً داخِلَ شَبَكَةٍ مُغْلَقَةٍ، وَهِيَ تُحاوِلُ الطَّيَرانَ في جَميعِ الإِتِّجاهاتِ لَكِنَّها لا تَسْتَطيعُ الْخَلاصَ، فَقالَ لَهُ ناصِحاً:

- ما بالُكَ يا صَبِيُّ؟ لِمَ تُعَذِّبُ الْفَراشَةَ هَكَذا؟ أَطْلِقْ سَراحَها!

- لَقَدْ تَعَذَّبْتُ قَبْلَ أَنْ أَصْطادَها، قَضَيْتُ الصَّباحَ كُلَّهُ في الرَّكْضِ خَلْفَها!

مَسَحَ "نِبْراسٌ" عَلى رَأْسِ الصَّبِيِّ وَقالَ لَهُ بِحَنانٍ:

- ما اسْمُكَ!

مَدَّ الصَّبِيُّ يَدَهُ إِلَيْهِ وقالَ:

- اسْمي "بِشْرٌ" وَأَنْتَ؟

ضَمَّ "نِبْراسٌ" يَدَ الصَّبِيِّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقالَ:

- تَشَرَّفْتُ بِمَعْرِفَتِكَ، أَنا "نِبْراسٌ"!

رَدَّ "بِشْرٌ" بِخَجَلٍ:

- الشَّرَفُ لي!

أَمْسَكَ "نِبْراسٌ" حَجَراً صَغيراً وَرَماهُ داخِلَ الْبُحَيْرَةِ، فَسَمِعا صَوْتَ ارْتِطامِهِ بِالْماءِ وَشاهَدا تَطايُرَ بَعْضَ الْقَطَراتِ الْمائِيَّةِ إِلى الْأَعْلى الَّتي عادَتْ إِلى مَكانِها في ظَرْفٍ وَجيزٍ، ثُمَّ نَطَقَ نِبْراسٌ مُشيراً بِسَبّابَتِهِ إِلى الْبُحَيْرَةِ:

- ماذا حَدَثَ عِنْدَما رَمَيْتُ الْحَجَرَ هُناكَ؟

- غاصَ الْحَجَرُ داخِلَ الْماءِ وَأَظُنُّهُ اسْتَقَرَّ في الْقاعِ.

- وَماذا حَدَثَ أَيْضاً؟

- تَطايَرَ الْماءُ إِلى الْأَعْلى ثُمَّ عادَ لِمَكانِهِ وَاخْتَلَطَ بِماءِ الْبُحَيْرَةِ مِنْ جَديدٍ.

ابْتَسَمَ "نِبْراسٌ" ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَعَلاماتُ الْجِدِّيَّةِ تَكْسو وَجْهَهُ قائِلاً:

- الْماءُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ لِذَلِكَ فَهُوَ قَدْ عادَ لِأَصْلِهِ بَعْدَما

عَلا، وَالْحَجَرُ أَصْلُهُ صُلْبٌ لِذَلِكَ لَمْ يَمْتَزِجْ بِالْماءِ بَلْ هَبَطَ إِلى الْقاعِ حَيْثُ توجَدُ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ.
نَظَرَ إِلَيْهِ "بِشْرٌ" وَفي عَيْنَيْهِ بَريقٌ يَحُثُّهُ عَلى قَوْلِ الْمَزيدِ، فَأَرْدَفَ مُكْمِلاً:
- أَخْبِرْني كَيْفَ تَعيشُ الْفَراشَةُ؟
- تُحَلِّقُ بَيْنَ الْأَزْهارِ وَتُضْفي مَنْظَراً جَميلاً لِلطَّبيعَةِ!
- وَأَنْتَ ماذا فَعَلْتَ؟
- لَقَدْ قُمْتُ بِحَبْسِها وَ...
أَخَذَ "بِشْرٌ" نَفَساً عَميقاً وَبَدا أَنَّهُ قَدْ شَعَرَ بِالذَّنْبِ لِحَجْزِه لِلْفَراشَة فَأَكْمَلَ بِخَوْفٍ:
- وَ... حَرَمْتُها مِنَ التَّحْليقِ بَيْنَ الْأَزْهارِ، لَقَدْ خَرَّبْتُ الطَّبيعَةَ!
فَتَحَ الشّبّاكَةَ وَتَرَكَ الْفَراشَةَ تَطيرُ بَيْنَ الْأَزْهارِ وَعَيْناهُ تُتابِعُها حَتّى اخْتَفَتْ عَنْ ناظِرَيْهِ، ثُمَّ قالَ لِ "نِبْراسٍ":
- لَقَدْ عادَت لِأَصْلِها!
أَثْنى "نِبْراسٌ" عَلى ذَكائِهِ مُشَجِّعاً إِيّاهُ عَلى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ بِالْمَخْلوقاتِ الضَّعيفَةِ مُسْتَشْهِداً بِقَوْلِ الرَّسولِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ارْحَموا مَنْ في الأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ في السَّماءِ".
تَنَهَّدَ "بِشْرٌ" بِعُمْقٍ ثُمَّ نَهَضَ مُوَدِّعاً "نِبْراساً":
- عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ لِكَيْ أَلْعَبَ مَعَ أَصْدِقائي، أَظُنُّهُمْ في انْتِظاري

- أَخْبِرْني كَيْفَ تَلْعَبونَ؟
- أَلَمْ يَسْبِقْ لَكَ أَنْ لَعِبْتَ؟
- لا أَبَداً! وَلا أَعْرِفُ كَيْفَ يَلْعَبُ الصِّغارُ!
اِنْدَهَشَ "بِشْرٌ" مِنْ ما قالَهُ "نِبْراسٌ" ثُمَّ قالَ بِسُخْرِيَّةٍ:
- رُبَّما لِأَنَّكَ لَمْ تولَدْ صَغيراً، وُلِدْتَ مُباشَرَةً هَكَذا، أَظُنُّ أَنَّ أُمَّكَ تَمْلِكُ عَصاً سِحْرِيَّةً حَوَّلَتْكَ مُباشَرَةً إِلى مَرْحَلَةِ الشَّبابِ.
ثم ضَيَّقَ عَيْنَيْهِ وَأَمْسَكَ بِتَلابيبِ ثَوْبِ "نِبْراسٍ" وَقالَ لَهُ بِمَكْرٍ:
- أَرْجوكَ خُذْني إِلى أُمِّكَ! أُريدُها أَنْ تُحَوِّلَني إِلى شابٍّ بِعَصاها السِّحْرِيَّةِ تِلْكَ، لَقَدْ مَلَلْتُ الطُّفولَةَ!
أَحْنى "نِبْراسٌ" رَأْسَهُ وَقالَ في أَسىً:
- لَيْتَها كانَتْ هُنا! لَيْتَني أَسْتَطيعُ أَنْ أَراها! تُوُفِّيَتْ أُمّي يَوْمَ وِلادَتي، يَوْمَ خَرَجْتُ لِلْحَياةِ أُمّي غادَرَتْها.
أَحَسَّ "بِشْرٌ" بِالنَّدَمِ عَلى ما قالَهُ وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتاهُ خَجَلاً، بَعْدَما اتَّضَحَتْ لَهُ بَعْضُ الْأَشْياءِ فَقالَ بِهَمْسٍ:
- أَعْتَذِرُ مِنْكَ، كُنْتُ أَظُنُّكَ في الْبِدايَةِ تَمْزَحُ فَقَطْ.
- ما رَأْيُكَ أَنْ أُرافِقَكَ إِلى حَيْثُ يوجَدُ أَصْدِقاؤُكَ فَلا تَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ وَمِنْهُ تُتاحُ لي فُرْصَةُ اكْتِشافِ كَيْفَ تَلْعَبونَ، وَأَثْناءَ الطَّريقِ أَحْكي لَكَ قِصَّتي، لَنْ أَتْرُكَ الْفُضولَ يَنْهَشُ عَقْلَكَ الصَّغيرَ هَذا يا ذَكِيُّ!
انْطَلَقا مَشْياً إِلى حَيْثُ يوجَدُ أَصْدِقاءُ "بِشْرٍ" وَانْطَلَقَ لِسانُ "نِبْراسٍ" بِالْحَديثِ يَرْوي لَهُ ما حَدَثَ مَعَهُ في

صِغَرِهِ:
- تُوُفِّيَتْ أُمّي أَثْناءَ وِلادَتي، أَخْبَرَني أَبي أَنَّ الْمِسْكينَةَ مُنْذُ أَنْ عَلِمَتْ أَنَّها حامِلٌ بي اخْتارَتْ لي اسْمَ "نِبراسٍ"، لِأَنَّها اعْتَبَرَتْني مِصْباحاً سَيُضيءُ حَياتَها لَكِنْ حَدَثَ الْعَكْسُ، فَقَدْ أَظْلَمْتُ حَياتَها بَلْ وأَوْقَفْتُها إِلى الْأَبَدِ.
- لا تَقُلْ ذَلِكَ! لَقَدْ أَخْبَرتْني جَدَّتي أَنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ وَتَعالى قَدَّرَ لِكُلٍّ مِنّا وَقْتاً وَسَبَباً وَمَكاناً مُحَدَّداً يَموتُ فيهِ، فَأُمُّكَ رَحِمَها اللهُ مُقَدَّرٌ لَها أَنْ تَموتَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِسَبَبِ الْوِلادَةِ وَفي ذاكَ الْمَكانِ الَّذي أَنْجَبَتْكَ فيهِ، فَقَدْ قالَ سُبْحانَهُ وَتَعالى في سورَةِ لُقْمانٍ: "وَما تَدْري نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَموتُ إِنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ"؛ وَالْآنَ يُمْكِنُكَ أَنْ تُكْمِلَ!
- تَزَوَّجَ أَبي بِصَديقَةِ أُمّي الْمُقَرَّبَةِ ظَنّاً مِنْهُ أَنَّها سَتُحْسِنُ رِعايَتي وَتَهْتَمُّ بي، وَلِأَنَّها كانَتْ تَعْتَبِرُني سَبَباً في وَفاةِ صَديقَتِها الْمُقَرَّبَةِ (أُمّي)، حَرَمَتْني مِنْ طُفولَتي، عامَلَتْني بِجَفاءٍ، اسْتَغَلَّتْني فَجَعَلَتْ مِنّي طِفْلاً خادِماً أَقْضي يَوْمي كُلَّهُ في الْأَعْمالِ الشّاقَّةِ، لَسْتُ أَدْري كَيْفَ اسْتَطاعَ جَسَدي الضَّئيلُ تَحَمُّلَ كُلَّ تِلْكَ الْأَعْمالِ الشّاقَّةِ، وَكَيْفَ اسْتَطَعْتُ تَجاوُزَ كُلَّ تِلْكَ الْقَساوَةِ، كُنْتُ أَنْتَظِرُ اللَّيْلَ بِفارِغِ الصَّبْرِ حَتّى أَسْتَلْقِيَ وَأَرْتاحَ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ.
- كانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَهْتَمَّ بِكَ وَأَنْتَ طِفْلٌ صَغيرٌ

لا أَنْ تَقْسُوَ عَلَيْكَ، إِنَّها شِرّيرَةٌ لِلْغايَة! وَماذا عَنْ أَبيكَ؟

- مَلَأَتْ رَأْسَهُ بِالْأَفْكارِ الْخَبيثَةِ ضِدّي، فَقَسا قَلْبُهُ عَلَيَّ!

ASRUD
للنشر الالكتروني

وَصَلا حَيْثُ يوجَدُ الْأَطْفالُ أَصْدِقاءُ "بِشْرٍ"، أَلْقَيا التَّحِيَّةَ وَعَرَّفَهُمْ "بِشْرٌ" عَلى "نِبْراسٍ" ثُمَّ عَرَّفَ "نِبْراساً" عَلى أَصْدِقائِهِ واحِداً تِلْوَ الْآخَرَ، حَكى لِأَصْدِقائِهِ قِصَّةَ "نِبْراسٍ" المُحْزِنَةَ ثُمَّ اسْتَرْسَلَ في الْحَديثِ مُفَسِّراً:

- سَنَلْعَبُ كُرَةَ الْقَدَمِ هُنا! قُمْنا بِرَسْمِ الْمَلْعَبِ بِمَسْحوقِ الطَّباشيرِ الْأَبْيَضِ، هُنا مَرْمى الْفَريقِ الْأَوَّلِ وَهُناكَ مَرْمى الْفَريقِ الثَّاني وَالْفَريقُ الْفائِزُ هُوَ الَّذي يُسَجِّلُ أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنَ الْأَهْدافِ.

بَدَأَ الْفَريقانِ اللَّعِبَ بِحَماسٍ كَبيرٍ، وَ"نِبْراسٌ" يَتَفَرَّجُ عَلَيْهِما، أَبْدى كُلُّ طِفْلٍ مَهارَةً كَبيرَةً في اللَّعِبِ بَيْنَما حارِسا الْمَرْمى يَقِفانِ كَعَمودِ الْإِنارَةِ، عَيْناهُما تَتْبَعُ الْكُرَةَ أَيْنَما تَمَّ قَذْفُها، وَكِلاهُما في تَأَهُّبٍ لِمَنْعِها مِنَ الدُّخولِ إِلى مَرْماهُ، كُلُّ فَريقٍ أَبْدى طَريقَةً خاصَّةً بِهِ في الاحْتِفالِ بِتَسْجيلِ هَدَفٍ في مَرْمى الْفَريقِ الْآخَرِ، هُناكَ مَنْ يَقومُ بِرَقْصَةٍ عَجيبَةٍ، وَهُناكَ مَنْ يَرْكُضُ وَهُوَ يَصْرُخُ فَرَحاً.

نادى "بِشْرٌ" عَلى "نِبْراسٍ" قائِلاً:

- لَقَدْ شاهَدْتَ كَيْفَ يَكونُ اللَّعِبُ، لَقَدْ آنَ الْأَوانُ لِتَنْضَمَّ إِلَيْنا.

تَسارَعَتْ دَقّاتُ قَلْبِ "نِبْراسٍ" لا يَدْري أَكانَتْ بِسَبَبِ الارْتِباكِ أَمْ بِسَبَبِ الْفَرْحَةِ، لَكِنَّهُ تَقَدَّمَ لِلَّعِبِ مَعَهُمْ، كانَ تارَةً يَنْسى أَنَّ كُرَةَ الْقَدَمِ لا تُلْعَبُ إِلاّ بِالْقَدَمِ

فَيَمَسُّها بِيَدِهِ وَتارَةً أُخْرى كانَ يَسْحَبُ الْكُرَةَ مِنْ أَحَدِ أَعْضاءِ فَريقِهِ وَيَقْذِفُها لِلْفَريقِ الْمُخالِفِ، الشَّيْءُ الَّذي جَعَلَ الْأَطْفالَ يُمْسِكونَ بُطونَهُمْ مِنَ الضَّحِكِ، لَمْ يُغْضِبْهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَحْبُ الصَّدْرِ؛ بَعْدَ انْتِهاءِ اللَّعِبِ وَدَّعَهُمْ "نِبْراسٌ":

- مَعَ السَّلامَةِ يا أَطْفالُ! اسْتَمْتَعْتُ كَثيراً بِاللَّعِبِ مَعَكُمْ، سَأَزورُكُمْ غَداً إِنْ شاءَ اللَّهُ في نَفْسِ الْوَقْتِ وَنَفْسِ الْمَكانِ.

رَدَّ أَحَدُ الْأَطْفالِ مُسْتَفْهِماً:

- وَهَلْ سَتَسْمَحُ لَكَ زَوْجَةُ أَبيكَ بِالْمَجيءِ؟

- لَقَدْ نَسيتُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنَّها ماتَتْ قَبْلَ سَنَتَيْنِ، بَعْدَما قَضَتْ سَنَواتِها الْأَخيرَةِ حَزينَةً عَلى رَحيلِ أَبي الَّذي ماتَ بَعْدَما اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ.

عادَ "نِبْراسٌ" إِلى مَزْرَعَةِ أَبيهِ رَحِمَهُ اللهُ، شَعَرَ أَنَّ روحَهُ خَفيفَةً جِدّاً، رُبَّما لِأَنَّهُ أَفْرَغَ ما في صَدْرِهِ لِإِنْسانٍ فَهُوَ لَمْ يُصادِقْ غَيْرَ الطَّبيعَةِ وَالْحَيَوانِ، اسْتَرْجَعَ في مُخَيِّلَتِهِ كُلَّ تَفاصيلِ الْيَوْمِ، لَمْ يَرْغَبْ في أَنْ يَنامَ خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ وَيَجِدَ أَنَّ كُلَّ ما عاشَهُ هُوَ حُلْمٌ فَقَطْ.

اِسْتَمَرَّ "نِبْراسٌ" في الذَّهابِ إِلى أَصْدِقائِهِ الْأَطْفالِ طيلَةَ الْأُسْبوعِ مِنْ أَجْلِ لَعِبِ كُرَةِ الْقَدَمِ، أَتْقَنَ اللُّعْبَةَ كَثيراً وَحَفِظَ قَواعِدَها، وَلِأَنَّ جَسَدَهُ أَقْوى مِنْ أَجْسادِهِمِ الصَّغيرَةِ وَقَدَمُهُ أَطْوَلُ مِنْ أَقْدامِهِمِ

الضَّئيلَةِ، صارَ يُسَجِّلُ هَدَفاً تِلْوَ الْآخَرَ، فَأَصْبَحَ الْأَطْفالُ يَتَسابَقونَ عَلَيْهِ كُلٌّ مِنْهُمْ يُريدُهُ أَنْ يَكونَ في فَريقِهِ حَتّى يَضْمَنَ الْفَوْزَ.

ASRUD
للنشر الالكتروني

في يَوْمٍ جَديدٍ حَيْثُ الشَّمْسُ تَبْتَسِمُ وَسطَ السَّماءِ الشّاسِعَةِ وَتُلْقي أَشِعَّتَها عَلى الْأَرْضِ، يَمْشي "نِبْراسٌ" بِخِفَّةٍ إِلى حَيْثُ يوجَدُ أَصْدِقاؤُهُ، يَشْعُرُ بِأَنَّهُ يَكادُ يَطيرُ مِنَ السَّعادَةِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ نَحْوَهُمْ، كُلُّهُ شَوْقٌ لِيُجَربَ اللُّعْبَةَ الْجَديدَةَ، اسْتَقْبَلَهُ "بِشْرٌ" قائِلاً:

- هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لِنَلْعَبَ الْغُمَّيْضَةَ؟

ظَهَرَتْ عَلى مَلامِحِ "نِبْراسٍ" عَلاماتُ التَّعَجُّبِ، فَقالَ صَديقُهُمْ "روفوسٌ":

- الْغُمَّيْضَةُ هِيَ أَنْ نُحَدِّدَ مَوْضِعاً لَنا كَتِلْكَ الشَّجَرَةِ مَثَلاً، ثُمَّ يَأْتي أَحَدُنا وَيَضَعَ رَأْسَهُ عَلى الْمَوْضِعِ مُغْمِضاً عَيْنَيْهِ، يَقومُ بِالْعَدِّ مِنْ واحِدٍ إِلى عَشَرَةٍ وَخِلالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ يَذْهَبُ الْبَقِيَّةُ لِلاخْتِباءِ، عِنْدَما يُنْهي الْعَدَّ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ وَيَبْدَأُ بِالْبَحْثِ، لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمي الْمَوْضِعَ حَتّى لا يَسْبِقَهُ أَحَدُ الْمُخْتَبِئينَ إِلى الْمَوْضِعِ أَثْناء بَحْثِهِ.

هَذِهِ الْمَرَّةُ اخْتارَ "نِبْراسٌ" الْبَدْءَ بِاللَّعِبِ بَدَلَ الْمُشاهَدَةِ، أَغْمَضَ "روفوسٌ" عَيْنَيْهِ وَبَدَأَ بِالْعَدِّ وَما إِنْ وَصَلَ إِلى عَشَرَةٍ حَتّى فَتَحَ عَيْنَيْهِ، الْتَفَتَ يَميناً وَيَساراً، ابْتَعَدَ خُطْوَةً عَنِ الْمَوْضِعِ وَكُلُّهُ حَذَرٌ أَنْ يَسْبِقَهُ آخَرٌ إِلَيْهِ ثُمَّ قَهْقَهَ ضاحِكاً:

- هاهاها... "نِبْراسٌ" اخْرُجْ أَنْتَ هُناكَ!
ثُمَّ بَدَأَ يَكْشِفُ الْآخَرينَ واحِداً تِلْوَ الْآخَرَ لَكِنْ أَحْياناً يَسْبِقُهُ أَحَدُهُمْ إِلى الْمَوْضِعِ؛ وَهَكَذا تَناوَبَ الْأَطْفالُ عَلى دَوْرِ الْغُمَّيْضَةِ وَالْعَدِّ وَالْبَحْثِ، حَيْثُ كُلَّ يَوْمٍ يَتِمُّ تَكْليفُ أَحَدِهِمْ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ، وَالْعَجيبُ في الْأَمْرِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْتَشِفونَ مَكانَ اخْتِبائِهِ هُوَ "نِبْراسٌ"، وَذَلِكَ راجِعٌ إِلى كِبَرِ جَسَدِهِ حَيْثُ لا تَسَعُهُ الْأَماكِنُ لِلاخْتِباءِ فَيَبْقى جُزْءٌ مِنْهُ ظاهِرٌ فَيُكْشَفُ بِسُرْعَةٍ، وَفي الْيَوْمِ الَّذي حانَ فيهِ دَوْرُهُ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَبَدَأَ الْعَدَّ بِشَكْلٍ بَطيءٍ حَتّى يَمْنَحَهُمْ فُرْصَةً لِلاخْتِباءِ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ، أَثْناءَ بَحْثِهِ عَنْهُمُ ابْتَعَدَ عَنِ الْمَوْضِعِ بِأَرْيَحِيَّةٍ عَكْسَهُمْ هُمُ الَّذينَ خافوا أَلّا يَكونوا سَبّاقينَ لِلْمَوْضِعِ في الْمَرّاتِ السّابِقَةِ، كُلَّما كَشَفَ طِفْلاً رَكَضَ لِلْمَوْضِعِ، ساعَدَتْهُ ساقاهُ الطَّويلَةُ في أَنْ يَصِلَ بِسُرْعَةٍ، فَصارَ هُوَ مَلِكَ اللُّعْبَةِ لِذاكَ الْيَوْمِ.

اِجْتَمَعَ "نِبْراسٌ" بِالْأَطْفالِ في مَكانِهِمْ كَالْعادَةِ حَيْثُ الْجَوُّ جَميلٌ وَمُعْتَدِلٌ، إِنَّهُ فَصْلُ الرَّبيعِ حَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ فيهِ يَبْتَسِمُ! الْعَصافيرُ تُغَرِّدُ فَوْقَ أَغْصانِ الْأَشْجارِ وَالْفَراشاتُ تَطيرُ بَيْنَ الْأَزْهارِ الْمُلَوَّنَةِ، هَواءُ الرَّبيعِ يُداعِبُ شَعْرَهُ الْأَحْمَرَ الشَّبيهَ بِلَوْنِ شَفَقِ الشَّمْسِ، أَخْبَرَهُمْ عَنْ رَغْبَتِهِ في أَنْ يُجَرِّبَ الْمَزيدَ مِنَ الْأَلْعابِ، أَخْرَجَ "بِشْرٌ" مِنْ جَيْبِ سِرْوالِهِ طاقِيَّةً وَرَفَعَ يَدَهُ لِيَراها الْجَميعُ، فَقالَ الْأَطْفالُ بِصَوْتٍ واحِدٍ:

- سَنَلْعَبُ لُعْبَةَ "طاقْ طاقْ طاقِيَّهْ"!

تَعَجَّبَ "نِبْراسٌ" مِنْ غَرابَةِ اسْمِ اللُّعْبَةِ فَضَحِكَ وَقالَ:

- يَبْدو أَنَّها لُعْبَةٌ غَريبَةٌ!

رَدَّ أَحَدُ الْأَطْفالِ:

- تَعالَ اجْلِسْ بِجانِبي كَيْ نُكَوِّنَ دائِرَةً، وَسَأَشْرَحُ لَكَ باقي اللُّعْبَةَ!

قامَ "بِشْرٌ" بِالدَّوَرانِ حَوْلَ أَصْدِقائِهِ الْجالِسينَ مُمْسِكاً الطّاقِيَّةَ بِيَدِهِ وَيُرَدِّدُ:

- طاقْ طاقْ طاقِيَّهْ رِنْ رِنْ يا جَرَسْ، حَوِّلْ وَارْكَبْ عَلى الْفَرَسْ...

ثُمَّ أَلْقاها خَلْفَ "روفوسٍ" وَرَكَضَ، قامَ "روفوسٌ"

وَأَخَذَ الطّاقِيَّةَ وَبَدَأَ بِالْجَرْيِ خَلْفَ "بِشْرٍ"، وَما هِيَ إِلّا بِضْعُ دَقائِقٍ حَتّى عادَ مُمْسِكاً بِهِ، وَهَكَذا اسْتَمَرَّتِ اللُّعْبَةُ بَيْنَهُمْ بِالْأَدْوارِ حَتّى حانَ دَوْرُ "نِبْراسٍ"، وَلِأَنَّهُ أَكْبَرُهُمْ وَأَسْرَعُهُمْ فَمِنَ الطَّبيعِيِّ أَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطيعوا الْإِمْساكَ بِهِ أَثْناءَ الْجَرْيِ، فَكانَ يَرْكُضُ بِبُطْءٍ حَتّى يُمْسِكوا بِهِ.

أَكْثَرُ ما أَعْجَبَ "نِبْراساً" في هَذِهِ اللُّعْبَةِ هُوَ ذاكَ النَّشيدُ الَّذي عَلِقَ في ذِهْنِهِ: "طاقْ طاقْ طاقِيَّهْ رِنْ رِنْ يا جَرَسْ، حَوِّلْ وَارْكَبْ عَلى الْفَرَسْ..."، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ أَنْ حَفِظَ نَشيداً في صِغَرِهِ، فَصارَ أَثْناءَ طَريقِ الْعَوْدَةِ يُرَدِّدُهُ بِفَرَحٍ وَسَعادَةٍ.

ASRUD
للنشر الالكتروني

يَوْمٌ هادِئٌ كَباقي أَيّامِ الرَّبيعِ، حَضَرَ "نِبْراسٌ" إِلى الْمَكانِ الْمَنْشودِ بِقَلْبِ طِفْلٍ يَشْتاقُ لِأَنْ يَلْعَبَ، رَأى بِحَوْزَةِ الْأَطْفالِ كُراتٍ زُجاجِيَّةٍ صَغيرَةٍ فَسَأَلَهُمْ:

- ماذا تَفْعَلونَ بِهَذِهِ الْكُراتِ الصَّغيرَةِ؟

رَسَمَ أَحَدُ الْأَطْفالِ دائِرَةً عَلى الْأَرْضِ وَوَضَعَ بِداخِلِها كِمِّيَةً مِنْ تِلْكَ الْكُراتِ ثُمَّ قالَ:

- إِنَّها لُعْبَةُ "الدَّحْلِ"!

فَصاحَ آخَرٌ:

- وَتُسَمّى أَيْضاً "الْبِلْيَ"!

رَسَمَ "بِشْرٌ" خَطّاً عَلى بُعْدِ ثَلاثَةِ أَمْتارٍ تَقْريباً مِنْ تِلْكَ الدّائِرَةِ، ثُمَّ أَعْطى لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ واحِدَةً مِنَ الْبِلْيِ وَقالَ:

- سَنَقِفُ عَلى هَذا الْخَطِّ وَنَقومُ بِالتَّنْشينِ عَنْ بُعْدٍ بِواسِطَةِ بِلْيَةٍ، وَكُلُّ مَنْ أَخْرَجَ واحِدَةً مِنَ الدّائِرَةِ سَتَصيرُ مِلْكَهُ حَتّى نَرى مَنْ سَيَمْلِكُ أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنَ الْبِلْيِ لِيَكونَ هُوَ الْفائِزَ.

بَدَؤوا اللَّعِبَ واحِداً تِلْوَ الْآخَرَ، أَحْياناً يُفَجِّرونَ الْهَدَفَ وَأَحْياناً يُخْطِؤونَ إِلى أَنْ بَقِيَّتِ الدّائِرَةُ فارِغَةٌ، فَبَدَأَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ بِحِسابِ عَدَدِ الْبِلْيِ الْمَوْجودِ في حَوْزَتِهِ، فَكانَ الْفائِزُ طِفْلٌ ذو عَيْنَيْنِ جِدُّ

صَغيرَتَيْنِ، قالَ لَهُ "نِبْراسٌ" مُمازِحاً:
- لَقَدْ حَصَلْتَ عَلى أَكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ الْبِلْيِ وَعَيْناكَ جِدُّ صَغيرَتَيْنِ، فَماذا سَيَحْصُلُ لَوْ كانَتا واسِعَتَيْنِ؟

ضَحِكَ الْأَطْفالُ وَقالَ أَحَدُهُمْ:
- لَوْ كانَتْ عَيْناهُ واسِعَتَيْنِ لَرَبِحَ كُلَّ الْبِلْيِ الْمَوْجودَةِ داخِلَ الدّائِرَةِ، وَكُنّا سَنَخْرُجُ مِنَ اللُّعْبَةِ فارِغي الْوِفاضِ ههه.

وَهَكَذا انْتَهَتِ اللُّعْبَةُ في جَوٍّ يَمْلَؤُهُ الْمَرَحُ وَالمُتْعَةُ، لَمْ يَشْعُرْ "نِبْراسٌ" أَبَداً أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُمْ أَوْ أَنَّ هَذِهِ اللُّعَبَ لا تُناسِبُ عُمْرَهُ، كانَ سَعيداً جِدّاً وَمُسْتَمْتِعاً بِصَداقَةِ الصِّغارِ.

ASRUD
للنشر الالكتروني

عَلى غَيْرِ عادَتِهِ هَذِهِ الْمَرَّةَ، تَأَخَّرَ "نِبْراسٌ" عَنِ الْحُضورِ لِلَّعِبِ مَعَ الْأَطْفالِ، الشَّيْءُ الَّذي جَعَلَهُمْ يَتَعَجَّبونَ:

- لَقَدْ تَأَخَّرَ "نِبْراسٌ"!

- رُبَّما لَدَيْهِ أَشْغالٌ، لِنَنْتَظِرْهُ!

اِنْتَظَرَ الْأَطْفالُ قُرابَةَ ساعةٍ مِنَ الزَّمَنِ، فَتَأَكَّدوا أَنَّهُ لَنْ يَأْتِ فَبَدَؤوا يَتَساءَلونَ فيما بَيْنَهُمْ:

- لِماذا لَمْ يَأْتِ "نِبْراسٌ" لِلَّعِبِ مَعَنا الْيَوْمَ؟

- رُبَّما لَدَيْهِ أَشْغالٌ!

- أَوْ رُبَّما هُوَ مَريضٌ!!

- وَكَيْفَ سَنَعْرِفُ ما بِهِ؟ فَنَحْنُ لا نَعْرِفُ أَيْنَ يَسْكُنُ؟

قالَ "بِشْرٌ" بِسُرْعَةٍ:

- في ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذي الْتَقَيْتُهُ أَخْبَرَني بِمَوْقِعِ الْمَزْرَعَةِ الَّتي يَسْكُنُ فيها، هَيّا بِنا سَأَدُلُّكُمْ عَلَيْها!

اِنْطَلَقَ الْأَطْفالُ بِخُطىً سَريعَةً نَحْوَ الْمَزْرَعَةِ، وَما إِنْ وَصَلوا حَتّى بَدَؤوا بِمُناداتِهِ:

- "نِبْرااااااسُ" يا "نِبْرااااااسُ"! نَحْنُ أَصْدِقااااؤُكَ!! أَيْنَ أَنْتَ يا "نِبْرااااااسُ"؟؟

خَرَجَ "نِبْراسٌ" بِسُرْعَةٍ فَوْرَ أَنْ سَمِعَ أَصْواتَهُمْ، اسْتَقْبَلَهُمْ بِحَفاوَةٍ في مَزْرَعَةِ والِدِهِ:

- لِماذا غِبْتَ عَنّا الْيَوَمَ يا "نِبْراسُ"؟
- شَعَرْتُ بِأَلَمٍ في رَأْسي فَلَمْ أَسْتَطِعِ الْمَجيءَ!
- وَالْآنَ كَيْفَ تَشْعُرُ؟
- الْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ زالَ الْأَلَمُ، اجْلِسوا هُناكَ عَلى الْكَراسي الْمُحيطَةِ بِتِلْكَ الْمائِدَةِ، وَاسْتَمْتِعوا بِمَنْظَرِ حَديقَةِ الْبَيْتِ رَيْثَما أَعْدَدْتُ شَيْئاً نَأْكُلُهُ.

أُعْجِبَ الْأَطْفالُ بِمَنْظَرِ الْمَزْرَعَةِ خُصوصاً الْحَديقَةَ الْمُحيطَةَ بِالْبَيْتِ، فَقَدْ كانَتْ مَليئَةً بِأَنْواعٍ كَثيرَةٍ مِنَ الْأَزْهارِ الْمُخْتَلِفَةِ، عادَ "نِبْراسُ" وَمَعَهُ أَشْهى الْمَأْكولاتِ، وَضَعَهُمْ عَلى الْمائِدَةِ وَطَلَبَ مِنْهُمُ التَّوَجُّهَ إِلى الْمَغْسِلِ حَيْثُ يوجَدُ ماءٌ وَصابونٌ وَمِنْشَفَةٌ، غَسَلوا أَيْدِيَّهُمْ حَتّى اخْتَفَتْ كُلُّ الْأَوْساخِ الْعالِقَةِ بِها، وَبَدَؤوا في الْتِهامِ الطَّعامِ اللَّذيذِ:

- امممممم... إِنَّهُ لَذيذٌ جِدّاً!
- لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ يا "نِبْراسُ" أَنَّكَ طَبّاخٌ ماهِرٌ.

فَرِحَ "نِبْراسُ" كَثيراً لِأَنَّ الطَّعامَ أَعْجَبَ الْأَطْفالَ فَأَضافَ قائِلاً:

- كُلُّ شَيْءٍ أَعْدَدْتُهُ طَبيعِيٌّ وَطازَجٌ وَطَرِيٌّ وَأَيْضاً خالي مِنَ الْمَوادِّ الْكيمْيائِيَّةِ لِأَنَّني أَحْضَرْتُهُ مِنَ الْمَزْرَعَةِ، كُلوا حَتّى تَشْبَعوا فَهُوَ طَعامٌ صِحّيٌّ!

بَعْدَما أَكَلوا أَخَذَهُمْ في جَوْلَةٍ داخِلَ الْمَزْرَعَةِ، رَأَوا الْخُضَرَ وَالْفَواكِهَ الْمَزْروعَة وَكَذا الْقَمْحَ، أُعْجِبوا بِالطّاووسِ الَّذي نَفَخَ ريشَهُ الْمُلَوَّنَ تَفاخُراً، شاهَدوا الْبَقَرَ وَالْماعِزَ وَالْخُيولَ... ثُمَّ عادوا إِلى حَيْثُ كانوا يَجْلِسونَ فَصاحَ "بِشْرٌ":

- أَنْتَ مَحْظوظٌ جِدّاً يا "نِبْراسٌ" فَأَنْتَ تَمْلِكُ جَنَّةً!

اِبْتَسَمَ "نِبراسٌ" وَقالَ:

- لَكِنَّني وَحيدٌ في هَذا الْمَكانِ!

قَفَزَ "روفوسٌ" مِنْ مَكانِهِ:

- وَجَدْتُها! هَيّا نَلْعَبُ "لُعْبَةَ الْكَراسي"! نُبْعِدُ الطّاوِلَةَ عَنِ الْكَراسي وَنُقَرِّبُهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ بِحَيْثُ يَكونُ عَدَدُهُمْ أَقَلُّ مِنّا بِواحِدٍ، يَبْدَأُ أَحَدُنا بِالْإِنْشادِ بَيْنَما الْآخَرونَ يَقومونَ بِالدَّوَرانِ حَوْلَ هَذِهِ الْكَراسي، يَتَوَقَّفُ الْمُنْشِدُ عَنِ الْإِنْشادِ فَجْأَةً فَيَجْلِسُ مَنْ يَجْلِسُ وَيَقَعُ مَنْ يَقَعُ، لِنَجِدَ أَنَّ أَحَدَنا بَقِيَ واقِفاً فَيَتَعَرَّضَ لِلْإِقْصاءِ وَنَسْتَمِرُّ بِدونِهِ، وَهَكَذا كُلَّ مَرَّةٍ يَنْقُصُ واحِدٌ مِنّا إِلى أَنْ يَبْقى فَقَطْ مُتَسابِقَيْنِ وَكُرْسِيٌّ واحِدٌ وَالَّذي يَجْلِسُ يَكونُ فائِزاً كَالْعادَةِ.

اخْتارَ "نِبراسٌ" هَذِهِ الْمَرَّةَ أَنْ يَكْتَفِيَ بِدَوْرِ الْمُنْشِدِ فَبَدَأَ يُنْشِدُ:

- "طاقْ طاقْ طاقِيَّهْ رِنْ رِنْ يا جَرَسْ، حَوِّلْ وَارْكَبْ عَلى الْفَرَسْ..."

وَالْأَطْفالُ يَقومونَ بِالدَّوَرانِ حَوْلَ الْكَراسي، في كُلِّ مَرَّةٍ يَتَوَقَّفُ فَجْأَةً، اسْتَمْتَعَ كَثيراً بِتَرْديدِ أَوَّلَ نَشيدٍ يَحْفَظُهُ، أَعْجَبَهُ ضَجيجُ الْأَطْفالِ في الْمَزْرَعَةِ فَقَدْ مَلَّ الْوَحْدَةَ؛ وَدَّعَهُ الْأَطْفالُ بَعْدَ يَوْمٍ مَليءٍ بِالنَّشاطِ وَالمُتْعَةِ عَلى أَمَلِ اللِّقاءِ مُجَدَّداً.

ASRUD
للنشر الالكتروني

أَطَلَّتْ شَمْسُ الصَّباحِ عَلى الْمَزْرَعَةِ الْهادِئَةِ، لِيَبْدَأَ "نِبْراسٌ" نَشاطَهُ حَتّى فاجَأَهُ "بِشْرٌ":

- صَباحُ الْخَيْرِ يا صَديقي!

- صَباحُ النّورِ يا جَميلُ!

- جَدَّتي تُريدُ رُؤْيَتَكَ، هَيّا بِنا إِلى الْمَنْزِلِ!

- اِنْتَظِرْ حَتّى نُفْطِرَ سَوِيّاً وَبَعْدَها أَذْهَبُ مَعَكَ.

- لا، سَنَجِدُ أُمّي حَضَّرَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

سَحَبَ "بِشْرٌ" "نِبْراساً" مِنْ يَدِهِ وَذَهَبا مَعاً إِلى مَنْزِلِهِ، فَوْرَ وُصولِهِما اسْتَقْبَلَتْهُما الْأُمُّ "ثَناءُ"، رَحَّبَتْ بِـ"نِبْراسٍ" كَثيراً وَأَدْخَلَتْهُمْ إِلى غُرْفَةِ الضُّيوفِ، سَلَّمَ "نِبْراسٌ" عَلى الْجَدَّةِ "راوْيَةِ" وَالْأَبِ "مُهابٍ"، وَعَلى أُخْتِ "بِشْرٍ" الصَّغيرَةِ "ميثاءُ" بَعْدَ أَنْ عَرَّفَهُ "بِشْرٌ" عَلَيْهِمْ، مَلَأَتْ "ثَناءُ" الْمائِدَةَ بِطَعامِ الْإِفْطارِ فَبَدَؤوا يَتَناوَلونَهُ وَهُمْ يَتَبادَلونَ أَطْرافَ الْحَديثِ، أَحَسَّ "نِبْراسٌ" بِالدِّفْءِ الْأُسَرِيِّ الَّذي افْتَقَدَهُ كَثيراً، تَمَنّى أَنْ يَتَوَقَّفَ الزَّمَنُ حَتّى يَبْقى بِرِفْقَتِهِمْ، كانَ يَشْعُرُ بِحُبِّهِمِ الْكَبيرِ لِبَعْضِهِمِ الْبَعْضِ؛ بَعْدَ تَناوُلِ وَجْبَةِ الْإِفْطارِ حَمَلَ "مُهابٌ" ابْنَتَهُ "ميثاءُ" بَيْنَ يَدَيْهِ وَقالَ:

- كُلَّ يَوْمٍ آخُذُ صَغيرَتي في فُسْحَةٍ قَصيرَةٍ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلى "نِبْراسٍ" وَ"بِشْرٍ" وَقالَ بِابْتِسامَةٍ عَريضَةٍ:

- إِنْ أَحْبَبْتُمُ الاِنْضِمامَ إِلَيْنا، فَمَرْحَباً بِكُما!

وافَقَ الاِثْنانِ وَخَرَجا بِرِفْقَةِ الْأَبِ وَصَغيرَتِهِ، وَعِنْدَما وَصَلا بِجانِبِ أَحَدِ الْبُيوتِ صاحَتْ "ميثاءُ" فَجْأَةً:

- إِنَّهُ مَنْزِلُ "رَسيلٍ"! أُريدُ أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْها!

طَرَقَ "مُهابٌ" الْبابَ فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ في عُمْرِهِ فَطَلَبَ مِنْها أَنْ تُنادِيَ "رَسيلاً":

- "رَسيييييلُ" يا ابْنَتي!

- نَعَمْ يا أُمّي!

لَمْ تُكْمِلْ جُمْلَتَها حَتّى رَأَتْ "ميثاءَ" فَحَمَلَتْها بَيْنَ يَدَيْها وَأَخَذَتْ تُلاعِبُها بِحُبٍّ كَبيرٍ، سَلَّمَتْ عَلى الْجَميعِ وَدَعَتْهُمْ لِلدُّخولِ لَكِنَّ "مُهاباً" اعْتَذَرَ لِأَنَّهُ يُريدُ إِكْمالَ الْفُسْحَةِ، بَعْدَ انْتِهاءِ الْفُسْحَةِ عادوا جَميعاً لِلْمَنْزِلِ فَبَدَأَتْ "ميثاءُ" تَحْكي لَهُمْ عَنْ تَفاصيلِ الْفُسْحَةِ وَعَنْ "رَسيلٍ"، فَقالَتْ لَهُمُ الْجَدَّةُ "راوْيَةُ":

- تِلْكَ الْفَتاةُ جَميلَةٌ جِدّاً وَطَيِّبَةٌ!

اِبْتَسَمَ "نِبْراسٌ" دونَ أَنْ يَشْعُرَ وَقالَ:

- تَبْدو بَريئَةً جِدّاً!

ضَحِكَ الْجَميعُ فَاحْمَرَّتْ وَجْنَتاهُ خَجَلاً؛ وَفي الْمَساءِ

أَرادَ الْمُغادَرَةَ فَأَوْقَفَتْهُ "راوْيَةُ":

- أَرْجوكَ أَنْ تَقْضي اللَّيْلَةَ هُنا! أُصْبَحْتُ أَشْعُرُ أَنَّكَ مِثْلُ ابْني "مُهابٌ".

وَمَعَ إِصْرارِ الْجَميعِ لَمْ يَجِدْ "نِبْراسٌ" غَيْرَ الْمُوافَقَةِ، أَدْخَلَتْهُ "ثَناءُ" إِلى إِحْدى غُرَفِ النَّوْمِ، لَحِقَتْ بِهِ الْجَدَّةُ وَقالَتْ لَهُ:

- أَلا تُريدُ أَنْ أَحْكِيَ لَكَ قِصَّةً قَبْلَ النَّوْمِ!

أَجابَ بِحُزْنٍ:

- بَلى! لَمْ يَسْبِقْ أَنْ حَكى لي أَحَدٌ قِصَّةً قَبْلَ النَّوْمِ.

بَدَأَتِ الْجَدَّةُ تَمْسَحُ عَلى رَأْسِهِ وَتَحْكي لَهُ قِصَّةَ الشّابِّ الشُّجاعِ الَّذي أَنْقَذَ الْأَميرَةَ مِنَ الْوَحْشِ الَّذي اخْتَطَفَها، ثُمَّ تَزَوَّجَها وَأَنْجَبا أَطْفالاً في غايَةِ الرَّوْعَةِ وَعاشا في سَعادَةٍ وَهَناءٍ، نامَ "نِبْراسٌ" فَغَطَّتْهُ الْجَدَّةُ وَذَهَبَتْ إِلى غُرْفَتِها كَيْ تَنامَ.

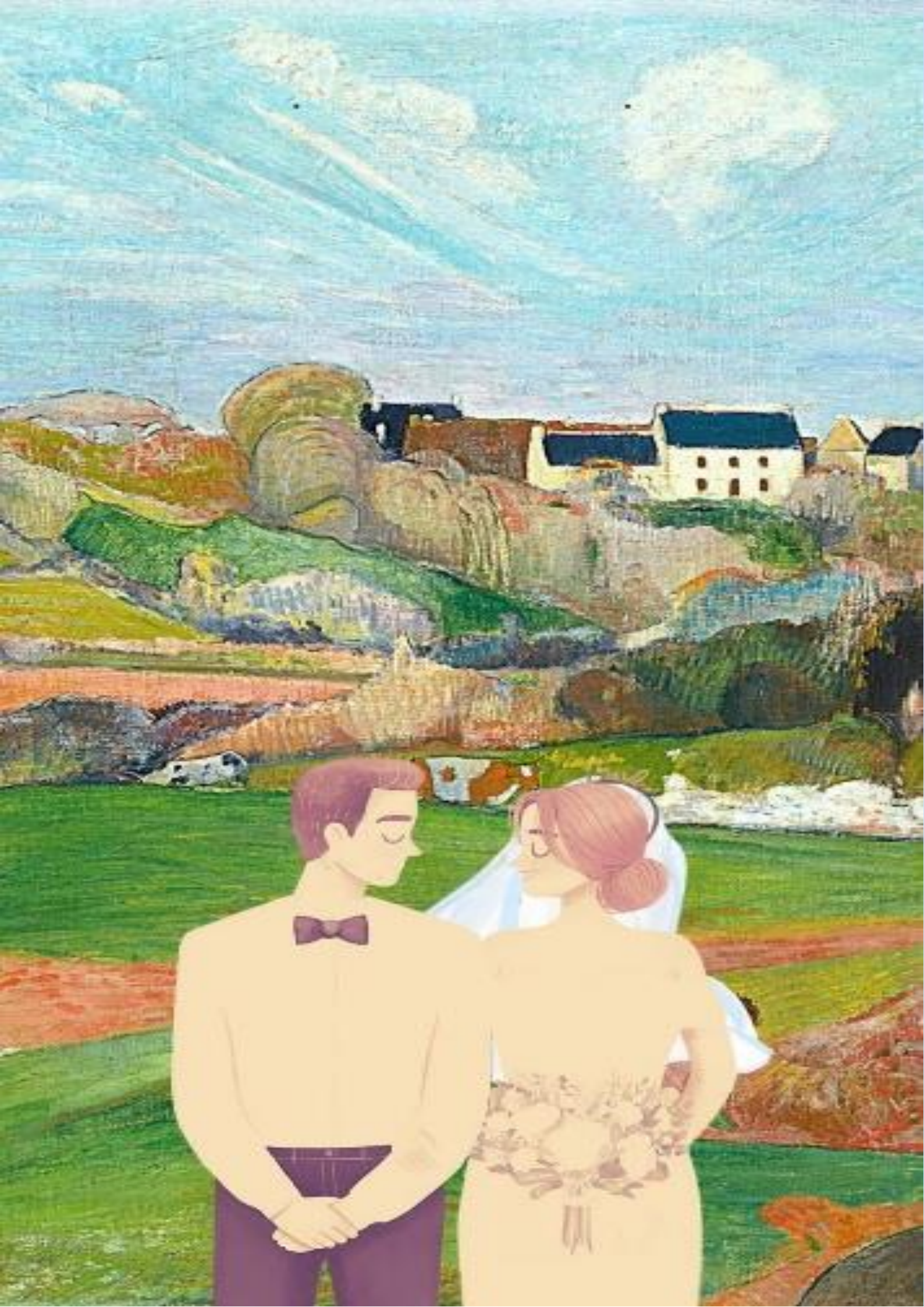

في الصَّباحِ اسْتَيْقَظَ الْجَميعُ، تَبادَلوا تَحِيَّةَ الصَّباحِ وَجَلَسوا عَلى مائِدَةِ الْإِفْطارِ، فَبَدَأَتِ الْجَدَّةُ الْحَديثَ:

- عَلَيْكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ يا "نِبْراسُ" وَتَمْلَأَ الْمَزْرَعَةَ بِالصِّغارِ، سَأَكونُ أَنا جَدَّتُهُمْ.

فَأَكْمَلَ الْأَبُ:

- وَسَأَكونُ أَنا عَمَّهُمْ!

قاطَعَتْهُمْ "ثَناءُ":

- مَهْلاً مَهْلاً! عَلَيْنا أَوَّلاً أَنْ نَجِدَ عَروساً مُناسِبَةً لِابْنِنا الْجَميلِ!

قالَ "بِشْرٌ" بِمَكْرٍ:

- أَظُنُّها "رَسيلٌ"، فَمُنْذُ أَنْ جِئْنا أَمْساً مِنَ الْفُسْحَةِ وَ"نِبْراسٌ" يَسْأَلُني عَنْها كُلَّ مَرَّةٍ.

صَفَّقَتْ "ميثاءُ" بِحَرارَةٍ لِأَنَّها تُحِبُّ "رَسيلاً" كَثيراً، قَرَّروا أَنْ يَذْهَبوا لِخِطْبَتِها لَهُ، وافَقَتْ أُسْرَةُ "رَسيلٍ" عَلى "نِبْراسٍ" بَعْدَما عَلِموا مِنَ الْجَدَّةِ الَّتي يَحْتَرِمونَها كَثيراً ويَثِقونَ بِها أَنَّهُ شابٌّ طَيِّبٌ جِدّاً، فَتَمَّتْ الْخِطْبَةُ ثُمَّ أَقاموا حَفْلَ زِفافٍ كَبيرٍ في الْمَزْرَعَةِ، حَضَرَ لَهُ كُلُّ سُكّانِ الْقَرْيَةِ، تَزَيَّنَ الْجَميعُ بِما فيهِمِ الصِّغارُ بَعْدَما لَبِسوا أَحْلى الثِّيابِ، كانَ "نِبْراسٌ" في غايَةِ الْوَسامَةِ وَهُوَ يَرْتَدي بِدْلَةً سَوْداءَ

أَنيقَةً، أَمّا "رَسيلُ" فَقَدْ كانَتْ في غايَةِ الْجَمالِ مُتَأَلِّقَةً في فُسْتانِها الْأَبْيَضِ، كانَتْ تَبْدو أَجْمَلَ مِنَ الطّاووسِ.

عاشَ "نِبْراسٌ" في سَعادَةٍ كَبيرَةٍ مَعَ زَوْجَتِهِ "رَسيلٍ"، حَيْثُ أَنَّهُما رُزِقا بِمَوْلودَيْنِ: الْجَميلَةُ "رِماسٌ" وَالصَّغيرُ "بَسيلٌ"، عَوَّضَ "نِبْراسٌ" مِنْ خِلالِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ الصَّغيرَةِ الدِّفْءَ الْأُسَرِيَّ الَّذي حُرِمَ مِنْهُ، كانَتْ هَذِهِ الْأُسْرَةُ الصَّغيرَةُ دائِماً في زِيّارَةٍ أَوْ في اسْتِقْبالٍ لِأُسْرَةِ "بِشْرٍ" الَّتي أَحَبَّتْهُ وَفَتَحَتْ لَهُ بابَ بَيْتِها عنْدَما كانَ وَحيداً.

لَمْ يُضَيِّعْ "نِبْراسٌ" فُرْصَةَ مُشارَكَةَ أَبْنائِهِ اللَّعِبَ وَالِاسْتِمْتاعَ مَعَهُمْ، فَفي وُجودِ الصِّغارِ يَصيرُ مِثْلَهُمْ طِفْلاً...